المذابح الأرمينية
(بين الحقائق والافتراءات)

إعداد
راندا رفعت عبد الفتاح عبد اللاه

شكل موضوع الأرمن مشكلة خطيرة للدولة العثمانية فقد كان الأرمن علي مدار تاريخهم مع الدولة العثمانية مصدر قلق للأتراك خاصة وأنهم ضمن الأقليات التي تضمها الدولة العثمانية داخل أراضيها، وبالرغم من ذلك كانت من الأقليات المتمردة التي طالبت مرارا بالانفصال عن الدولة العثمانية لاسيما وأن جزء من الأرمن تابع للدولة العثمانية وجزء منهم تابع لروسيا، وعليه استطاعت روسيا استمالة أرمن الدولة العثمانية حيث كانت تمنيهم بإقامة دولة أرمينية، ولهذا كانوا دائما في حالة من التمرد والعصيان للدولة العثمانية وأرهقوا السلطات العثمانية كثيراً.

وقد استعانت الدولة العثمانية بجهاز "التشكيلات المخصوصة" للسيطرة علي الأرمن وقمع أي حركة تمرد، حتى عندما بدأت الحرب العالمية الأولي كلفت بمهمة ترحيل الأرمن من المناطق الحدودية بين الدولة العثمانية وروسيا وتوفير وسائل الحماية لهم حتى وصولهم لمناطق توطينهم الجديدة، بالرغم من ذلك ظهرت العديد من الوثائق والكتابات التي تشير إلى أن الأرمن تعرضوا لعملية إبادة وقتل أثناء عملية الترحيل، في حين أشارت إلى أن التشكيلات كانت مهمتها الأساسية تنفيذ هذه المذابح الجماعية لإبادة الأرمن وهذا ما سنتناوله في هذه الدراسة.

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هو كثرة الوثائق من الجانب التركي والأمريكي حول ترحيل الأرمن وتضارب تلك الوثائق في الحقائق فالأتراك يظهروا في وثائقهم مدى حماية الأتراك للأرمن بل وأن الأرمن هم من هاجموا القري المسلمة، وعلى النقيض من ذلك فالوثائق الأمريكية تناولت تعرض آلاف

الأرمن للقتل والتعذيب على يد الأتراك، ومن هنا ظهرت المشكلة، وعليه اتبعت الحياد في تناول الموضوع مع عرض ما جاء في الوثائق من كلا الطرفين.

وقد تناولت في هذا البحث المنهج الموضوعي والتقسيم الزمني بسرد الأحداث بشكل مفصل.

تمتع الأرمن بحياة هادئة ومستقرة في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٩٣م، وزاولوا فيها وظائف عدة كالتجارة والصيرفة وصياغة الذهب، فكانت العائلات الأرمينية المعروفة تعيش في استانبول كالأمراء ومنهم من حصل على منصب وزير وهى أعلي رتبة مدنية في الدولة، كما كانت حرية الأديان مؤمنة بشكل حقيقي، على أن الوضع تبدل عندما وضعت كل من روسيا وبريطانيا وفرنسا يدها على هذا الشعب[١].

فمنذ القدم وتلعب روسيا في عقول الأرمن ضد الدولة العثمانية لجعلهم إتباعها المخلصين، حيث ارسل الروس جواسيسهم بصحبة قساوستهم ومعلميهم إلي الأرمن لتأليبهم علي الأتراك، فكان الهدف الروسي من وراء ذلك هو عدم تأييد روسيا لقيام كيان أرميني مستقل (أرمنستان) في الأناضول العثمانية وذلك لأن داخل حدودهم أرمن يمكن أن ينادوا في هذه الحالة هم أيضا بالانضمام إلى هؤلاء

---

[١] يلماز أزتونة: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة محمد عدنان سلمان، المجلد الثاني، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٩٨٨، ص ١٢٩-١٣١.

الأرمن المستقلين، فكانت حسابات الروس عبارة عن تقديم «أصبع من عسل» إلي أفواه الأرمن وإحداث غائلة في الأناضول[٢].

وبهذا الدعم الروسي أصبح الأرمن أكثر شراسة تجاه الأتراك وارتكبوا حوادث قتل في حق المسلمين الأتراك بالأناضول ومن أشهر هذه الحوادث حادثة عام ١٨٩٥م عندما قام الأرمن في ولاية مرعش بالهجوم على سكان أربعة قري تركية من المسلمين[٣]، بالإضافة إلي ما ذكرته الصحف في عام ١٩٠٥م بارتكاب الأرمن المذابح في حق المسلمين الأتراك عندما قام ٧٠٠ ارميني بالهجوم على احدي القرى التركية وقتلت ٤٠٠ من الأهالي ثم حرقت كل ممتلكاتهم[٤].

وعندما بدأت الحرب العالمية الأولي قامت التشكيلات المخصوصة علي خط الجبهة مع روسيا بالتوغل في الأراضي الروسية، وكذلك الأراضي الفارسية لتحريض السكان المسلمين هناك ليقوموا بالتمرد ثم الانضمام للقوات العثمانية، فكان هذا الفعل هو "رد فعل مضاد" لما يقوم به الروس من تأليب الأرمن ضدهم، وقد قام أنشط أعضاء التشكيلات المخصوصة هناك بقمع أي تمرد أرميني، وفي

---

[٢] السلطان عبد الحميد: مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة وتعليق: د. محمد حرب عبد الحميد، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٢٤

[٣] New Port Daily News, October ٢٥, ١٨٩٥.

[٤] New York Times, "Massacres ٤٠٠ Tartar, Armenians destroy a village Mujika continue pillaging", November ١٥, ١٩٠٥.

هذا كتب السفير الألماني "وانجنهايم"[*٥] إلي برلين أن هذه الإجراءات هي لمناهضة روسيا عبر حدود أرضروم[٦].

ولم تقف روسيا عند هذا الحد بل تذكر برقية السفير العثماني بباريس أن روسيا اقنعت الأرمن بالمطالبة في مايو ١٩١٣م بتعيين والي أوروبي على بطريركية الولايات الشرقية يدخل تحت الحماية الروسية مما جعل الخلاف يدب بين بطريركية الأرمن في استانبول وبغوص باشا الموجود بباريس الذي أصر على أن يكون الوالي عثمانياً وأرسلت استانبول سفير روسيا في هذا الأمر وبالفعل عينت الدولة العثمانية عثمانياً على البطريركية[٧]، وهذا ما يدل على سيطرة الدولة العثمانية على الموقف لمواجهة الروس والأرمن، ودحض المؤامرات التي كانت تحيكها روسيا مستغلة بذلك الأرمن الأداة الطيعة لتنفيذ مآربها ضد الأتراك.

(*) فون وانجنهايم: (١٨٧٧– ١٩١٥م) وهو من النبلاء الألمان، عمل من (١٨٩٩–١٩٠٤م) كسكرتير أول في السفارة في استانبول، ثم سفيراً للمكسيك واليونان (١٩٠٤– ١٩١٢م) ثم للدولة العثمانية (١٩١٢– ١٩١٥م) فكان له دوراً هاماً في دخول الأتراك الحرب لجانب الألمان، وخلال فترة تهجير الأرمن أُتهم بالتواطؤ مع الاتراك، وقد انتقده السفير الأمريكي مورجانثو بشده، بسبب تصريحاته: "لا ألوم الأتراك لما يفعلونه للأرمن ...انهم مبررون تماما"، وفي عام ١٩١٥م توفي باستانبول وأشيع أنه قد مات مسموماً.

- Henry Morganthau: Ambassador Morganthau's story, the American Ambassador at Constantinople from ١٩١٣-١٩١٦, New York, ١٩١٨, p. ٨٨- ٩٠, The New York Times: "Wangenheim poisoned A Rome Rumor says", October ٢٧, ١٩١٥

(٦) Uğer Ü, Üngör: CUP Rule in Diyar bekir Province ١٩١٣- ١٩٢٣, p. ٤١.

(٧) BEO. ٤١٦٩/ ٣١٢٦٤٠/ ٥

وفي محاولة أخيرة للحكومة العثمانية لكسب الأرمن قام وزير الحربية أنور باشا بعقد اجتماع مع زعماء الأرمن وعدوه فيه بمساعدة الأتراك، إلا أنه بعد الاجتماع هرب عدد كبير منهم ومن زعمائهم وبعض شخصياتهم البارزة إلي القوقاز لتنسيق تعاون الأرمن مع السلطات العسكرية الروسية، والتي أبلغوها أنهم سيبذلون قصارى جهدهم لإحباط كل مخطط عدواني عثماني[٨]، وعليه قام الأرمن مع الروس في نوفمبر ١٩١٤م بشن هجوم مشترك علي الحدود العثمانية، فكانت قوة المتطوعين الأرمن في هذا الهجوم هم من أرمن روسيا وقوة أخري من أرمن الدولة العثمانية، ولكن تمكنت القوات العثمانية والتشكيلات المخصوصة من صد هذا الهجوم[٩].

والجدير بالذكر أن جمال باشا كان دائماً ما يحمل روسيا مسئولية العداوة بين الأتراك والأرمن، وكان يري أنه من الطبيعي أن يقاوم الأتراك –ويضع الأكراد في صفهم– محاولة الأرمن إنشاء دولة مستقلة لهم[١٠]، لأنهم كانوا يرون أن الأرمن هي الأقلية الوحيدة التي تثير المشكلات وما يثبت أن الأقليات في الدولة العثمانية غير مضطهدة فالسريان مثلا لم يكونوا يشكلوا خطرا يهدد الحكومة العثمانية إذ كانت قيادتهم الدينية تصغي للأتراك وقد تجنبت أي صراع معهم فلم

---

[٨] Tunaya, Tarik Zafer: op. cit., p.٣٤٢

[٩] عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص١٦٤٥.

[١٠] مذكرات جمال باشا: تأليف جمال باشا، إعداد محمد السعيدي، الكتاب الأول، الطبعة الأولي، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣م، ص٥٣.

يكن للسريان أي قومية تعادل الأحزاب الأرمينية (الطاشناق والهنجاق)[*] ولهذا عمد الأتراك على الاهتمام بهم ومعرفة أموالهم وأعدادهم في المدن التركية[١١].

كانت سياسة الأرمن الممنهجة هي إثارة المسلمين واستفزازهم للاعتداء عليهم ثم يقومون العالم ويقعدونه بحيث تتدخل الدول الأوروبية لتقول أن الحياة بين هذين العنصرين –المسلمين والأرمن– مستحيلة ثم يطالبون بالاستقلال الذاتي للأرمن[١٢]، وهذا ما وضح جليا من الوثائق التركية التي تحدثت عن عمليات القتل والهدم والحرق للسكان المحليين المسلمين في القوقاز من قبل الفرق الأرمينية[١٣*].

---

[*] ظهر الطاشناق مع أوائل القرن العشرين على الساحة من أجل المحافظة على حقوق الأرمن والدفاع عن قضيتهم وكان لها أفرعاً في الدولة العثمانية وروسيا وإيران، ولكنه بعد عام ١٩٢٠ أصبح حزباً سياسياً وكان من أهدافه العداء للروس ورفض النهج المسلح في النضال. وفيما بعد انقسم الطاشناق إلى ثلاثة أنواع: طاشناق لبنان وكان عدوهم هي تركيا وطاشناق الولايات المتحدة واعداؤهم هم تركيا وروسيا وطاشناق إيران وعدوهم الرئيسي تركيا، أما كلمة هنجاق وتعني باللغة العربية "الصدى" وكانوا يعتبروا من اليساريين.

– يوسف إبراهيم الجهماني: سلسلة ملفات تركية "تركيا والأرمن"، دمشق، ٢٠٠١، ص١٢١، ١٢٢، ١٢٧.

[١١] DH. ŞFR ٨٧/ ٤٠

[١٢] مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ص١٢٧.

[*] انظر الوثائق التركية بالملاحق.

وقد استغل الأرمن هزيمة الجيش الثالث بقيادة أنور باشا في معركة صاريقاميش، حيث أصبحت الجبهة الشرقية خالية من الدفاعات العثمانية فانتهز الروس ذلك وأرسلوا الأسلحة إلي الأرمن في الأناضول الشرقية وشكل الأرمن عصابات أخذت تغير علي القرى والمدن المسلمة المحرومة من دفاع الجيش العثماني[١٤] خاصة مدينة ڤان Van التي تحتوي علي أكثرية مسلمة، وفي ١٤ مايو ١٩١٥م وصلت القوات الروسية لتدعم الأرمن وشاركت في قتل مسلمي ڤان، ونتج عن هذا أن ارتدت الحامية العثمانية إلى جنوب بحيرة ڤان، ولكن نجحت التعزيزات العسكرية العثمانية التي أرسلت في شهر يوليو تحت قيادة جودت باشا في رد الجيش الروسي الذي تقهقر وبصحبته حوالي أربعين ألف من الأرمن هربوا خوفاً من عقاب الدولة العثمانية[١٥].

وفي الوقت الذي ذهب فيه الأرمن إلي روسيا وانضموا إلي الجيش الروسي كمتطوعين وتم تسجيلهم داخل روسيا في صاريقاميش وقارص والقوقاز[١٦]، إلا انه عندما صدرت الأوامر من الأتراك بعد اشتداد أزر الحرب وأصبحت بحاجة لمزيد من الجنود أصدرت أوامرها بتجنيد مزيد من الشباب فأرسلت إلي مكاتب التجنيد في الولايات بتجنيد الشباب الأرمن واليونانيين ولكن أظهرت الوثائق أن الجنود الأرمن واليونانيين الذين التحقوا بالجيش العثماني قد هربوا من كتائبهم التي يخدمون بها[١٧]، ولم يكتفوا بذلك بل كانوا استولوا على الأسلحة التركية وكونوا فرقا

---

[١٤] يلماز أزتونة: تاريخ الدولة العثمانية، ص٢٤٠.

[١٥] Henry Morganthau: op. cit., p. ٩٤.

[١٦] ATASÉ Arşivi, K: ٢٨١٨ D: ٥٩ F:٢- ١٥ .

[١٧] ATASÉ Arşivi, K: ٢٨٢٠ D: ١٠٠ F: ٢.

صغيرة واخذوا في تسريب معلومات عسكرية عن الجيش العثماني للأعداء[١٨]، وما زاد من حنق الأتراك عليهم هو قتلهم لقوات الجندرمة التي صدرت لهم أوامر بالقبض عليهم، فتذكر احد الوثائق أن عدداً من الأرمن الفارين المطلوب القبض عليهم قد قتلوا عدداً من قوات الجندرمة التي تلاحقهم وقاموا بحرق جثثهم وإلقاءها بالقرب من النهر وعن القبض على احد الأرمن الفارين اعترف بذلك واعترف كذلك بان الأسلحة والذخيرة التي أخذوها من الجيش العثماني تم تخزينها في احد المنازل الأرمينية لاستخدامها ضد السكان المسلمين الأتراك هناك[١٩].

وما يندى له الجبين ما اقترفه الأرمن بحق النساء المسلمات فتذكر الوثائق أن الأرمن عندما يهاجمون القرى المسلمة كانوا يقوموا باغتصاب النساء المسلمات ثم بقر بطونهن أو يقوموا بقتلهن وإشعال النيران في أجسادهن[٢٠]، وغيرها من الأفعال التي تخزى لها الإنسانية وبالرغم من ذلك لم يكن تسمع الدول العظمى بتلك الفظائع التي ارتكبها الأرمن ولم تقم لدى الدولة قائمة في مثل هذه الجرائم الوحشية كما قاموا لما حدث للأرمن واخذوا في تعظيم الأمور.

نسب الأتراك للأرمن الجزء الأكبر من الكوارث التي عانت منها جيوشهم في بلاد القوقاز، لأن العنصر الأكبر الذي تألفت منه القوات الروسية المغيرة كانت من الأرمن مما أثار غضب الأتراك بصورة كبيرة، وفسر السفير الأمريكي في استانبول هنري مورجانثو إلي أن نصف الأرمن الموجودين في العالم يقيمون في

---

[١٨] ATASÉ Arşivi, K: ٢٨٢٠ D: ١٠٠ F: ٢.

[١٩] ATASÉ Arşivi, K: ٢٨١٨ D: ٥٩ F:١- ٣٧, ١-٣٨.

[٢٠] ATASÉ Arşivi, K: ١/٢ D: ٥٢٧ F:١- ٦.

الولايات الروسية في بلاد القوقاز ويجندون مثل كل الروس في الخدمة العسكرية[٢١] وذلك بالرغم من أن روسيا لم تكن تجبر الأرمن على تأدية الخدمة العسكرية في جيشها خوفاً من أن يستطيع الأتراك إحداث تواصل معهم ومن ثم تحرضهم علي الروس، إذن فلا يمكن لروسيا أن تجبرهم علي الخدمة العسكرية كما ادعي، حيث يؤكد "ستانفورد شو" بأن الأرمن هم من تطوعوا لفعل ذلك بل ووجهوا نداء لكل الأرمن في كل أنحاء العالم بضرورة الانضمام إلي القوات الروسية ضد الدولة العثمانية[٢٢].

كما رأى العديد من الكتاب أنه ليست الجماعات الأرمينية الجماعة الوحيدة التي اختزلتها مطرقة الحرب، ففي ثورة ڤان[٢٣] في مايو ١٩١٥م نجد أن القوات

---

[٢١] Henry Morganthau: op. cit., p. ٩٥

[٢٢] Stanford J. Shaw & Ezel Kural Shaw: op. cit., p. ٣٢٣.

[٢٣] شهدت تلك الولاية التابعة للولايات الست الأرمينية –وكان حاكمها جودت باشا هو صهر أنور باشا وزير الحربية– عدة أحداث؛ وذلك عندما بدأ الجيش الروسي في القوقاز في أبريل ١٩١٥م بشن هجوم عليها والتي وصلوها في ١٤ مايو ١٩١٥م وذلك بمساعدة الأرمن بالهجوم على المدينة وسكانها الأتراك وقد نتج عن هذا الهجوم أن ارتدت الحامية العثمانية إلى الجانب الجنوبي من بحيرة ڤان، على أن التعزيزات العسكرية العثمانية التي أرسلت في شهر يوليو تحت قيادة جودت باشا نجحت في رد الجيش الروسي على أعقابه الذي كان مصحوباً بحوالي أربعين ألفاً من الأرمن هربوا خوفاً من العقاب بسبب ما قاموا به ضد الأتراك، ولقد قام الأكراد بتتبع فلول القوات المنهزمة من الروس والأرمن المتجهين للقوقاز وقد نتج عن هذا قتل بعض الأرمن الذين كانوا مع الروس الفارين، إلا أن الوحدات العثمانية عندما دخلت المدينة وجدت عشرات الآلاف من جثث الأتراك كما وجدوا أيضاً المساجد محترقة ومتهدمة.

العثمانية عندما وصلت في يوليو وخلال الشهرين نجد أن عشرات الآلاف من المسلمين وعدد من المسيحيين يبادون علي يد الروس والأرمن أو لا يجدون خلاصاً إلا في الهرب، ويتكرر نفس السيناريو بعد بضعة أشهر عندما انتزع الروس أرضروم في فبراير ١٩١٦م واحتلوا الجزء الأكبر من الأناضول الشرقية فقد دفع السكان المسلمون ضريبة فادحة وأظهرت إحصاءات ما بعد الحرب بالنسبة للولايات الخاضعة للاحتلال الروسي ولأعمال الثأر من جانب المليشيات الأرمينية عجزاً ديموجرافياً هاماً يبلغ حجمه الإجمالي عدة مئات من الآلاف من الأنفس ويرجع في جانب كبير منه إلي المذابح التي اقترفها الروس والأرمن في حق سكانها الأتراك[٢٤].

ذكر قسيس ارميني من ارداهان أن جميع الكنائس الواقعة على الحدود نهبت وخربت وان البلاد امتلأت بألوف المهاجرين وهم بلا مأوى ولا طعام ولا لباس وان العديد من النساء والأطفال المهاجرين قاسوا مشقات عظيمة بسبب رداءة الطرق وقلة الزاد[٢٥]، أي أن المشقات كانت بسبب ظروف الحرب القاسية وليس بسبب إبادة الأتراك لهم.

- راندا رفعت عبد الفتاح: المرجع السابق، ص ١٢٨، Stanford J. Shaw & Ezel Kural Shaw: op. cit., p. ٣٢٠.

[٢٤] Guenter Lewy: "Revisiting the Armenian Genocide", pp. ٣- ١٢.

[٢٥] جريدة مصر: ٢٧ يناير ١٩١٥م، العدد ٥٦٥٥ "الأحوال في القوقاز".

ومع ازدياد تمرد الأرمن ومهاجمتهم للجيش التركي وللمدنيين الأتراك وتعاونهم مع الروس أن اضطرت الإمبراطورية العثمانية إزاء هذه المشكلات التي سببها الأرمن للأتراك بينما كانت الحرب علي أشدها –والتي كانت تقاتل في عدة خطوط آنذاك– إلى اتخاذ قرار لوضع نهاية لتلك المشاكل خاصة مشكلة تمرد أرمن مدينة ڤان، وإزاء ، فلم تستطيع الدولة العثمانية التمييز بين الأرمن الموالين للروس وبعض الأرمن الذين ظل ولائهم للدولة العثمانية، لذلك اتخذوا إجراءاً وقائياً تطلبته الضرورة الحربية لتأمين سلامة القوات العثمانية[٢٦]، فكان القرار هو ترحيل الأرمن من مناطقهم الواقعة عند جبهة روسيا، فكانت عملية ترحيل وتهجير الأرمن في وقت تجري فيه حرب الشوارع مع عصابات الأرمن المسلحة وتعقب فلولهم[٢٧].

في مايو ١٩١٥م قام الأتراك بترحيل الأرمن القاطنين في ولايات الشرق مثلما فعل الروس بالجانب الآخر من الحدود، ومن حيث المبدأ كانت المسألة إخلاء لمناطق القتال وذلك بهدف تأمين السكان المدنيين وحماية القوات التركية والجيش الثالث المتواجد هناك من أى خيانة محتملة من جانب العناصر الموالية لروسيا[٢٨].

---

[٢٦] Tunaya, Tarik Zafer: op. cit., p.٥٧٧.

[٢٧] يلماز أزتونة: المرجع السابق، ص٢٤٣.

[٢٨] روبير منتران: المرجع السابق، ص٣١١.

بدأ طلعت باشا –وزير الشئون الداخلية– عملية الترحيل بدون أخذ القرار من مجلس الوكلاء، كان قرار الترحيل في البداية للأرمن الموجودين في مدينة ڤان وبيتليس وأرضروم ، ففي الأوامر التي أرسلت لحكام تلك المدن كان المطلوب منهم أن يتم على الفور نقل كل الأجناس التي تعاونت مع الأعداء والأرمن القاطنين في ڤان وبتيليس أرضروم، وفي ٢٣مايو ١٩١٥م تم تحديد الأماكن التي سيتم إخلاؤها علي النحو التالي:-

- ولايات "أرضروم" و"ڤان" و"بيتليس" و "مرعش".
- صنجقيات أدنه وسيس وميرزين وكوزان، فالأرمن اللذين سيتم إجلاؤهم عن ڤان وبيتليس وأرضروم سيتم إرسالهم إلي الجزء الجنوبي من ولاية الموصل[٢٩].

من هذا التوزيع يتضح السبب الحقيقي وراء عملية التهجير فهي ليست لإقامة المذابح ضد الأرمن ولكن كانت خطة أنور باشا التي أرسلها إلي طلعت باشا –والتي ظن أنور باشا بأنها هي الحل الوحيد للموقف: «بما أن الأرمن مستمرون في تمردهم بسبب تجمعهم في مناطق متقاربة، فأنا اعتقد بأنه يجب أن يتم اقتيادهم من أماكنهم تلك وبالتالي سيؤدى ذلك إلي تفكك مراكز تمردهم، فكان علينا إما إرسال الأرمن إلي روسيا أو إلى أى مكان آخر في الأناضول وأن أطلب منك اختيار أحد هذين الخيارين»[٣٠]، إذن كانت الخطة الأولى هي البدء بتطبيق

[٢٩] Güneş Eroğlu, Münevver: Armenians in the Ottoman Empire according to IKDAM ١٩١٤-١٩١٨, The Graduate School of Social Sciences of the Middle East Teachnical University, Ankara, September, ٢٠٠٣, p.٧.

[٣٠] راندا رفعت الحمداني: المرجع السابق، ص١٠٧.

تلك العملية فالقرار الأول لعملية الترحيل قد اتخذ بشكل خاص للمناطق التي يحدث بها تمردات وحركات عصيان؛ وبهذا القرار فإن إمكانية حدوث تمردات بين الأرمن سوف تنتهي بتقسيمهم إلي مجموعات(٣١)، ولهذا الغرض تأسست مديرية إسكان العشائر والمهاجرين Iskâni Aşâire ve Mühacirin Mudüriyeti في أوائل عام ١٩١٥م أنشأت لهدفين: أولاً لتوطين الأرمن والأكراد والتركمان والقبائل العربية، وثانياً لتوفير أماكن إقامة إلى اللاجئين المسلمين المطرودين من منطقة البلقان وروسيا(٣٢)، ولهذا أرسل أنور باشا صهره جودت بك إلي مدينة ڤان من أجل المشاركة في عملية الترحيل(٣٣) .

ومن جانبها أخذت الدولة العمانية محاولات كثيرة لتأمين نقل الأرمن من الولايات الشرقية إلي المناطق المحددة لهم منها تأمين المواصلات طبقاً لما ذكره السفير الأمريكي في مذاكرته بأن الأتراك حاولوا تأمين تذاكر القطارات للأرمن وأعطتها لهم محاولين عدم تعريض الأرمن للخطر فمن احتاج مساعدة تمت مساعدته ولكن نظراً لعددهم الكبير فلم تكفيهم التذاكر وأخذ العديد منهم طريقهم البري والطرق الجبلية للنزوح إلي أماكنهم الجديدة(٣٤)، وهذا ما ذكرته إحدى الصحف من أن الأرمن المرحلين إلي منطقة الصحراء في جنوب حلب قد سافروا على أقدامهم لمسافات بعيدة تستغرق من شهر أو شهرين أو أكثر(٣٥)، ولكن

(٣١) Güneş Eroğlu, Münevver: op. cit., p.٨.

(٣٢) Uğer Ü, Üngör: CUP Rule in Diyar bekir Province ١٩١٣- ١٩٢٣, p. ١٩.

(٣٣) The New York Times: "Armenian Horrors grow", August ٦, ١٩١٥.

(٣٤) Henry Morganthau: op. cit., p. ٩٤.

(٣٥) The New York Times: "Armenians are sent to Perish in Desert", August ١٨, ١٩١٥.

بجانب أن الأناضول الشرقية بدائية في طرقها علاوة على انتشار الأمراض التى تفشت بين الشعب والجيش التركي عقب معركة صاريقاميش في مثل هذه الأحوال السيئة خرج الأرمن متجهين نحو وادي الرافدين سوريا ولبنان والعراق –وهي بلاد أفضل حالاً من الأناضول الشرقية– وتحت حماية الجيش(٣٦)، ويؤكد مورجانثو أنه بينما كان ترحيل الأرمن قائماً كانت الجماعات الأرمينية مستمرة في هجماتها(٣٧)، وهذا ما يؤكد صدق الوثائق العثمانية بالعديد من الهجمات الأرمينية على المسلمين(٣٨).

والجدير بالذكر أنه عندما اتخذت الدولة العثمانية قرار الترحيل للأرمن كانت جمعية الاتحاد والترقي قد أعدت قواعد لتهجير الأرمن و نشرت في الصحف الرسمية العثمانية في ١٩ مايو ١٩١٥م(٣٩)، فكانت الأوامر الصادرة للجنود الأتراك أنه إذا تم مهاجمتهم فيجب مطاردة المهاجمين والقبض عليهم قدر الإمكان، وتناولت القواعد منع إهانة وإذلال الأرمن المرحلين، ولو أخذت من المسافرين الرشوة أو الهدايا أو تم تهديدهم أو أقاموا علاقات غير شرعية مع النساء كل هؤلاء الأشخاص سيتم عزلهم من مناصبهم وسيعاقبوا بصرامة(٤٠).

---

(٣٦) يلماز أزتونة: المرجع السابق، ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٣٧) Henry Morganthau: op. cit., p. ٩٥.

(٣٨) ATASÉ Arşivi, K: ٢٨١٨ D: ٥٩ F:١- ٥٩, ١- ٦٠.

(٣٩) تقويم وقايع: العدد ٢١٨٩ ، ١٩ مايس ١٣٣١ (١٩ مايو ١٩١٥).

(٤٠) تقويم وقايع: العدد نفسه، ATASÉ Arşivi, K:٣٦١ D: ١٠٣٠ (١٤٤٥) F: ١.

نلاحظ من ذلك أن الحكومة العثمانية اتخذت كل أنواع الاحتياطات وشرح الهدف من الترحيل، فقد أرسلت حكومة استانبول أوامر جديدة مرة أخري إلي بعض الولايات ومنها برقية أرسلت إلي خداونكار وأنقرة وقونية وأزميت وأدنة ومرعش وحلب وسيواس وكوتاهية وديار بكر وقارة حصار وارضروم ضمت:

« إن هدف الحكومة التركية من ترحيل الأرمن إلى أماكنهم الجديدة كان لمنع أنشطتهم المعادية ضد الحكومة التركية علي شرط أن لا يستطيع الأرمن مواصلة أهدافهم القومية من أجل تأسيس ولاية أرمينية، فإبادة هذه الشعوب لم يكن في تفكيرنا وأيضاً يجب تزويد المرحلين أثناء عملية الترحيل بوسائل الحماية وتزويدهم بما يلزمهم للإعاشة فيجب أخذ كل أنواع الاحتياطات»(٤١).

يجب الإشارة إلى أن الدولة العثمانية لم تكن أول من استنت أسلوب ترحيل الأرمن بل سبقتها في ذلك روسيا نفسها حين قامت بترحيل أرمن روسيا لإخلاء ساحات الحرب منعاً من حدوث أى انضمام من أرمن روسيا لأرمن الدولة العثمانية، وما حدث من حالات موت للأرمن لم تكن حوادث قتل أو ذبح كما صورها الكثيرون إنما حدثت تلك أثناء عملية ترحيلهم وهم يجتازون سلسلة الجبال الجنوبية في هضبة الأناضول الوعرة في طريقهم لمنطقة الموصل(٤٢).

يذكر السلطان عبد الحميد عن إدعاءات الأرمن بالمذابح وموقف الدول الأوروبية التي تؤيدها ويتعجب قائلاً: جرت مذابح اليهود في روسيا فهل تجرأت إحدى الدول الكبرى على منع إخوانهم النصارى؟ أما إذا كان الأمر مع المسلمين

---

(٤١) ATASÉ Arşivi, K:٣٦١ D: ١٠٣٠ (١٤٤٥) F: ١.

(٤٢) راندا رفعت الحمداني: المرجع السابق، ص١٠٨– ١٠٩.

فالوضع يختلف فقد استشاطت انجلترا غضباً وهددتنا بتبني مشكلة الأرمن وهو ما يناسبها تماماً لأنها ستؤدي إلى إحداث اضطرابات في الشرق(٤٣)، بالإضافة لما روجه السفير الروسي عندما ذكر للسفير الأمريكي في استانبول أن الحكومة الروسية تستخدم مكاتبها في أرجاء الإمبراطورية العثمانية لمنع مذابح الأرمن في الولايات العثمانية، وقد ذكر كذلك مدعياً بأن العديد من المسلمين في الولايات الروسية يتمتعوا بقدر كبير من الحرية الدينية(٤٤)، وفي ذلك اتهاما للدولة العثمانية بالتقصير مع أقلياتها الأرمن وعدم تمتعهم بالحرية داخل الدولة.

والجدير بالذكر أنه أثناء الحرب العالمية الأولي عمدت الدولة العثمانية إلى نقل الأكراد عن جبهة القتال مع روسيا فرحلت ٧٠٠ ألف كردي، وهلك كثير من الأكراد كما دمرت العديد من قراهم(٤٥) ورغم ذلك لم تقم أي دولة أوروبية لمناصرة الأكراد مثل الأرمن، في حين تأتي التقارير من الدول الغربية بأنهم سمعوا من شهود عيان بالتجاوزات التي تحدث للأرمن وزيادة حملة إبادة الأرمن وأن الأتراك اتخذوا من عملية الترحيل ذريعة للانتقام من المتمردين الأرمن(٤٦).

---

(٤٣) السلطان عبد الحميد: المصدر السابق، ص٤٤– ٤٥.

(٤٤) US State Department Record group, ٥٩, ٨٦٧,٤٠١٦/ ٥٨

(٤٥) بحث عسكري: الأكراد والمشكلة الكردية، المبحث الثاني "تاريخ الأكراد حتى معاهدة سيفر ١٩٢٠م":

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia٢١/Akrad/index.htm, ١٥/٢/٢٠١٤.

(٤٦) US State Department Record group, ٥٩, ٨٦٧. ٤٠١٦/ ٧٦.

وفي هذا الصدد وبالإضافة لاتهام الكثير من المؤرخين الأرمن والغربيين للدولة العثمانية بتهمة ارتكاب محارز عرقية ضد الشعب الأرميني فإن هذا الاتهام جاء ملاصقاً لاتهامهم كذلك "التشكيلات المخصوصة" بأنها كانت من تنفذ الأوامر الصادرة من استانبول لإقامة المذابح العرقية للأرمن، وكان أبرز من شن حملة واسعة علي التشكيلات المخصوصة كان واهاكان دادريان(*) في العديد من مؤلفاته ذكر أن: "التهجير كانت حجة للإبادة وأشار إلى أن بهاء الدين شاكر هو منظم وقائد "فرقة القتل" التي كانت تعمل في المقاطعات الشرقية تحت مظلة "التشكيلات المخصوصة" وكانت طريقتهم الرئيسية في التصفية تقوم علي نصب الكمين ثم إفناء القوافل المهجرة بشتى الطرق(٤٧).

كما أدعى كذلك أن المخابرات البريطانية كتبت تقريراً ذكرت فيه: "تشكلت هذه "التشكيلات المخصوصة" من قبل حزب الاتحاد والترقي عام ١٩١٤م وكان يسيطر عليها الدكتور بهاء الدين شاكر وأنشأت خصيصاً لإبادة الأرمن"(٤٨)، ليس هذا فحسب بل ألفوا العديد من الكتب يصفون فيها بشاعة الأتراك وارتكابهم المذابح في حقهم حتى أن المخابرات الانجليزية أصدرت الكتاب الأزرق ونشر في

(*) واهاكان دادريان وهو باحث متخصص في دراسة المجازر في كل أنحاء العالم وألف العديد من المؤلفات حول مسألة المجازر الأرمينية.

(٤٧) واهاكان دادريان: دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمينية في الحرب العالمية الأولى، ترجمة ألكسندر كاشيشيان، دمشق، ١٩٩٥، ص٢٠.

(٤٨) نفسه، ص٢٢.

عام ١٩١٦م والذي يعد دعامة زائفة لمزاعم الإبادة ويدعو إلي العداء مع تركيا، إن هذا الكتاب هو المصدر الأهم الذي يعتمد عليه المؤرخين الأرمن(٤٩).

كما ذكر دادريان بأنه في محاكمات الاتحاديين ذكر "حسن تحسين بك" حاكم أرضروم بأن شاكراً كان القائد العملياتي للتشكيلات المخصوصة وكان يستعمل شفرة خاصة (أكواد سرية) حينما يبعث بالرسائل السرية إلي وزيري الحربية "أنور باشا" والداخلية "طلعت باشا"(٥٠) وهذا ليس دليلاً حيث يقع بين أيدينا العديد من الرسائل المشفرة ولكنها لا تعني أنها تحمل معلومات سرية عن شيء ما وما دحض هذا الزعم أن أحد الرسائل المشفرة بتاريخ ١ يوليو ١٩١٥م مفادها عدم إهانة واذلال الأرمن المرحلين والمحافظة على أموالهم وأشيائهم(٥١).

كما ادعى دادريان أن الميجور ستانغ والتشكيلات المخصوصة كانوا الأداة للتطهير العرقي والإبادة الجماعية، وادعى كذلك أن هناك وثائق لم تستغل بعد ولم تستخدم(٥٢)، أما ما ذكره نعيم يافي عن سبب تشكيل الأتراك للتشكيلات المخصوصة هى:

---

(٤٩) مقالة: مقالات لكتاب أتراك تخالف الرواية الرسمية للإبادة الأرمينية، بتاريخ ٥ ديسمبر ٢٠٠٦م.

- www.ara-ashjian.blogspot.com/٢٠٠٦/١٢/٥.htm, ١٠/٥/٢٠١٣

(٥٠) واهاكان دادريان: المرجع السابق، ص٢٠.

(٥١) ATASÉ Arşivi, K:٣٦١ D: ١٤٤٥ F: ٣-٣.

- للمزيد من الوثائق المشفرة – انظر الملاحق.

(٥٢) Erickson, Edward J.: "The Armenian Massacres; New Records Undercut Old Blame, pp. ٦٧- ٧٥.

١- قتل الشباب الأرميني في الجيش.
٢- التهجير القصوى للشيوخ والنسوة والأطفال ثم إبادتهم.
٣- نهب الممتلكات التى خلفها الأرمن ومصادرة الممتلكات وإزالة المعالم والآثار التاريخية التى تدل علي عراقة وجودهم(٥٣).

بالنسبة للزعم الأول فالدولة العثمانية لم تقم بتجنيد الأرمن وهو ما ذكره السلطان عبد الحميد بأنه لو فعل ذلك لأصبح الأرمن جيشاً داخل الجيش ينقلبوا على الأتراك في أي لحظة(٥٤).

أما الزعم الثاني فعلى الرغم من أن إرسال الحكومة العثمانية أوامرها لمنع الهجمات ضد النازحين الأرمن ولكن قام الأكراد بالهجوم علي الأرمن النازحين انتقاماً لعائلاتهم التي قتلها الأرمن، فكانت الجندرمة التركية بصحبة الأرمن وتحت حمايتهم، فكان الأكراد يندسون بين قوافل الأرمن ويطلقون النار فكان الجنود الأتراك يطلقون النيران عليهم ليحموا النازحين فكان يسقط عدد كبير من الجنود المسلمين بسبب حماية الأرمن(٥٥)، بهذا أثبتت الوثائق الرسمية علي أن الحكومة العثمانية قد أرسلت التحذيرات إلي القادة العسكريين الأتراك ليؤكدوا علي الأكراد والأتراك عدم استغلال الموقف ليقوموا بالثأر من الأرمن المرحلين.

---

(٥٣) نعيم اليافي وآخرون: نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني ، الطبعة الأولي، اللاذقية، ١٩٩٥م، ص٢٢

(٥٤) السلطان عبد الحميد: مذكراتي السياسية ١٨٩١- ١٩٠٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٩.

(٥٥) ATASÉ Arşivi, K: ٢٨٣٥ D: ١٢٧ F:١- ١١.

أما ما يخص الزعم الثالث بنهب الأتراك للممتلكات التي خلفها الأرمن فقد أرسلت الحكومة العثمانية باسم طلعت باشا وزير الداخلية آنذاك للولايات العثمانية ومنها أدنة وعرفة وأنقرة وارضروم وبيتليس وحلب وديار بكر وسيواس وطرابزون وقونيه بان "المؤسسات الأرمينية كالمصانع والمخازن والمحلات التي تركها الأرمن غير مشغولة تنقل إلي شركات إسلامية ويتم تأجير هذه الأملاك الأرمينية إلي المسلمين"(٥٦)، وهذا ما ذكرته إحدى الوثائق وتوضح لوائح توطين الأرمن المرحلين حيث تأسست لجنة خاصة لتسجيل ملكيات بعض المبعدين وشراءها في مزاد بأسعار عادلة بالعائدات حتى يعودوا أما الأتراك الراغبين في شغل المباني المتروكة فيمكنهم فعل ذلك بشرط أن يكونوا مستأجرين ويتركوها حينما يعود أصحابها بعد انتهاء الأزمة(٥٧).

ولكن يأتي روبير منتران ويرد علي أحد تلك الاتهامات فيذكر: أنه ليس من الصعب أن نجد في حشد الكتابات المكرسة للمسألة الأرمينية أشكالاً من انعدام الدقة وإدعاءات لا تصمد للنقد بل وتزييفات، ففيما يتعلق بالاتهام الخاص بأن التهجير كان حجة للإبادة، فيذكر روبير بأن هذه "الترحيلات" كانت ضرورية أكثر بقدر ما أن الأرمن قد شكلوا ميليشيات في خدمة العدو، وبقدر ما أنهم استفادوا من تغلغل الروس فى الأناضول الشرقية لكي ينظموا في أبريل ١٩١٥م مذبحة للسكان المسلمين في ولاية ڤان، وصحيح أن الترحيلات والحوادث التى

(٥٦) DH. ŞFR, ٦٤/ ٣٩.

(٥٧) ATASÉ Arşivi, K: ٣٦١ D: ١٠٣٠ (١٤٤٥) F: ١

رافقتها قد أدت إلي سقوط ضحايا لكن عدد الموتى لم يتجاوز دون شك ٣٠٠ ألف وهو يتناسب تماماً مع الملايين الثلاثة من الأتراك اللذين هلكوا خلال الفترة نفسها(٥٨)، كما أن وسائل التأمين والحماية التى اتخذها الأتراك عند ترحيل الأرمن تنفي الزعم بأن "التهجير كان حجة للإبادة"، فرأينا كيف كان الجنود الأتراك يُقتلون لحماية الأرمن المهجرين.

كما أن الإدعاء بأن الأتراك أقاموا المذابح ضد الأرمن وراح ضحيتها مليونين منهم فقد أثبت ستانفورد شو خطأ هذا الادعاء؛ ذاكراً بأن الزعم بأن أكثر من مليون أرميني قد قتلوا في حركة الترحيل سنة ١٩١٥م قد بني على أساس أن عدد السكان الأرمن قبل الحرب العالمية كان يصل إلى مليونين ونصف المليون، ولكن أثبتت الإحصائيات العثمانية الرسمية أن تعداد الأرمن في الدولة العثمانية بلغ قبل الحرب مليوناً وثلاثمائة ألفا وأن نصف هذا العدد كان يقيم في المناطق التي تأثرت بالحرب وعملية الإبعاد، ولكن إذا وضع في الاعتبار أن عدد الأرمن من سكان المدن والذين سمح لهم بالبقاء فيها، لم يزد عن عدد الأرمن المرحلين عن أربعمائة ألف نسمة(٥٩)، وهو يقارب نفس العدد الذي ذكره القنصل الأمريكي في حلب عام ١٩١٦م إلي السفير الأمريكي في استانبول في تقريره بان أعداد الأرمن المهاجرين في حلب ودمشق وحماه ودير الزور وصلت حوالي ٥٠٠ ألف شخص وقد أرسلت لهؤلاء المرحلين الإغاثة ولكن ظروفهم كانت صعبة(٦٠)، كان

---

(٥٨) روبير منتران: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٣١٢.

(٥٩) Stanford J. Shaw & Ezel Kural Shaw: op. cit., p.٣١٥, ٣١٦.

(٦٠) US State Department Record group, ٥٩, ٨٦٧,٤٨/ ٢٧١

من بينهم عدد من الثوار جئ بهم من المدن التي فرض عليها الحصار عند بداية الحرب، وبالإضافة لهروب ما يقرب من نصف مليون أرميني إلى القوقاز وإلى دول أخرى أثناء المدة المتبقية من الحرب، وأثبتت الإحصائيات أيضاً أن حوالي ١٠٠,٠٠٠ أرميني ظلوا وعاشوا في الدولة العثمانية بعد الحرب، وأن جموعاً من الأرمن كان يتراوح عددهم بين ١٥٠,٠٠٠ و ٢٠٠,٠٠٠ قد هاجروا إلى دول أوروبا الغربية وإلى الولايات المتحدة الأمريكية، فتكون المحصلة النهائية هي أن مائتي ألف أرميني قد ماتوا نتيجة عدة عوامل منها انتشار الأوبئة والمجاعات والعمليات الحربية التي دارت رحاها بين القوات العثمانية والروسية في أثناء بدء إبعاد الأرمن إلى العراق، وهي نفس الظروف والعوامل التي مات بسببها وخلالها مليونين من المسلمين في أرجاء الإمبراطورية العثمانية في نفس الوقت، وقد أثبت الفحص الدقيق للسجلات السرية الخاصة بالوزارة العثمانية في ذلك الوقت أنه لم يصدر أحد من رجال الاتحاد والترقي أو أي مسئول أخر في الحكومة المركزية في استانبول أوامر بقتل الأرمن، بل على النقيض كانت تصدر الأوامر إلى القوات الإقليمية بمنع الغارات ومنع الاضطرابات التي تؤدي إلى إزهاق الأرواح (٦١).

أما بالنسبة للاتهام الثاني لداردیان الخاص بأن التشكيلات المخصوصة قد أنشأت لإبادة الأرمن فهذا الزعم عارٍ تماماً من الصحة، ففي دراستنا تطرقنا إلى مهام التشكيلات المخصوصة ودورها في بلاد البلقان وفي مصر وليبيا وسوريا وبلاد الحجاز وفي الأناضول وبلاد الأفغان وتركستان، ومشاركاتهم في الكثير من

(٦١) Stanford J. Shaw & Ezel Kural Shaw: op. cit., p.٣١٥, ٣١٦.

المعارك التى خاضتها الدولة العثمانية، وكيف كان دورها في عمليات التجسس ومكافحة التجسس، وكيف كان دورها في الكثير من الأحداث الداخلية والخارجية، إذن كيف تكون هذا التنظيم الضخم قد نشأ لهدف واحد هو الإبادة الأرمينية(*)!!

أما اتهامه الثالث بأن شاكراً كان يرسل برقياته بشفرات خاصة إلي طلعت باشا وأنور باشا بخصوص المذابح وذلك لأنهم عندما وصلهم أخباراً بقتل بعض الأرمن علي يد المسئولين المحليين الذين ينفذون الأحكام ضد الناس هناك بدون محاكمات، قام طلعت باشا باستدعائهم إلي استانبول بتهمة أنهم من شأنهم أن يؤثروا علي الأوضاع في تلك المنطقة وعندما لم ينفذ الأوامر أصدر طلعت باشا قراراً بعزله «وجب عزله» Izalesi Vacip وتم ترحيلهم إلي دمشق وأعدموا شنقاً علي يد جمال باشا(٦٢).

وفي اتهامه الأخير بأن لديه وثائق تؤكد اشتراك التشكيلات المخصوصة في تلك العمليات فهنا يأتي رد اريسكون علي ذلك بقوله: «لقد قتل العديد من الأرمن ولكن تلك الاتهامات بالإبادة الجماعية تحتاج إلى دليل حقيقي لإثبات وجود

(*) فليس هناك صعوبة من أن نجد حشد الكتابات الأرمينية تعتمد على الكتاب الأزرق الذي أعده برايس وتوينبي للحكومة البريطانية أو مذكرات نعيم بك المنشورة برعاية آرام أندونيان، لا يمكن بأي شكل اعتبارها وثائق يستحيل الحكم ببطلانها، حيث أعترف توينبي بنفسه بأن الكتاب الأزرق الذي حرره قد طبع ووزع بوصفه عملاً من أعمال الدعاية خلال الحرب.

– روبير منتران: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٣١٢.

(٦٢) Uğer Ü, Üngör: CUP Rule in Diyar bekir Province, ١٩١٣- ١٩٢٣, p. ٦٠.

سياسة رسمية للإبادة العرقية حيث اتهم العديد من المؤرخين المعاصرين "التشكيلات المخصوصة" والميجور ستانغ ود.بهاء الدين شاكر بالتواطؤ في الإبادة الجماعية بالرغم من أن السجلات الرسمية لا تؤكد تلك الاتهامات»(٦٣)، كما توضح إحدى البرقيات المرسلة من قائد كتيبة المتطوعين للتشكيلات المخصوصة بما يدحض مزاعم الأرمن فيذكر بأنه في القرى الأرمينية التي تواجدت بها الكتيبة هاجمت الفرق الأرمينية عليهم عدة مرات في العديد من المناطق وكانت جميع الفرق الأرمينية مسلحة وبالإضافة إلي انه أثناء بحثهم عن الأسلحة لدى الأرمن فقد مجدوا ألاف من الأسلحة والذخيرة التي وضعوها في مستودعات استعدادا لأي ثورة أو تمرد بالإضافة لعثورهم على الكثير من المنشورات المطبوعة التي تحرض الأرمن على العصيان وقتل المسلمين الأتراك(٦٤).

وحتى بعد عام ١٩١٦م وبعد انتهاء ترحيل الأرمن ازدادت نشاطات الفرق الأرمينية وازدادت وحشيتها خاصة بعد انسحاب الروس عام ١٩١٧م من الحرب إلا أن المناطق التي أخلاها الروس بدأ الفرق الأرمينية في ارتكاب جرائم القتل والحرق والأعمال الوحشية(٦٥)، وقاموا بقتل وحرق مئات من المسلمين وحرق للمساجد بعد جمع مئات الأتراك المسلمين في المسجد وتقييدهم ثم إضرام النيران

(٦٣) Erickson, Edward J.: "The Armenian Massacres; New Records Undercut Old Blame, pp. ٦٧- ٧٥.

(٦٤) ATASÉ Arşivi, K:٢٨١٨ D: ٥٩ F:١- ٥٩, ١-٦٠ .

(٦٥) ATASÉ Arşivi, K: ٤٨٣ D: ١٨٩٣- A F: ٢٧- ٣ .

في المسجد فيحترق بما فيه أو إرسالهم إلي ساحات الكنائس وهم مقيدي الأيدي والأرجل ثم سكب الكيروسين عليهم ثم إشعال النيران فيهم أحياء(٦٦).

وعليه ومن خلال ما تم استعراضه آنفاً نجد أن الدولة العثمانية وجدت نفسها ببساطة مضطرة إلى ترحيل الأرمن تمشياً مع ممارسة سارية في زمن الحرب، وتبدو هذه الترحيلات والتهجيرات ضرورية أكثر بعد أن شكل الأرمن ميليشيات في خدمة عدو الدولة، مستغلين بعد ذلك تغلغل الروس في الأناضول الشرقية لينظموا في أبريل ١٩١٥م مذبحة لسكان مدينة ڤان المسلمين وصحيح أن التهجيرات والحوادث التي رافقتها قد أدت إلى سقوط ضحايا لكن عدد الموتي لم يتجاوز ٣٠٠ ألف وهو رقم إجمالي يتناسب مع الثلاثة ملايين تركي الذين هلكوا خلال الفترة نفسها، وعليه لم يكن هناك صعوبة في أن نجد حشد الكتابات المكرسة من الجانبين للمسألة أشكالاً من انعدام الدقة وادعاءات لا تصمد للنقد فعلي سبيل المثال الكتاب الأزرق الذي أعده توينبي وبرايس للحكومة البريطانية ألم يعترف توينبي نفسه بأن الكتاب الذي حرره قد "طبع ووزع بوصفه عملاً من أعمال الدعاية خلال الحرب؟، أو حتى مذكرات نعيم يافي لا يمكن بأى شكل اعتبارها وثائق يعتمد عليها خاصة بعد إظهارهم للتشكيلات المخصوصة على أنهم جزارين بشريين، بالرغم من أن كل ما تم طرحه من علاقة التشكيلات بالأرمن كانت مباشرة إلا أنها أسفرت عن قيام التنظيم بدورهم على أكمل وجه بغض النظر عما كتب لتشويه الحقيقة.

المصادر والمراجع

(٦٦) ATASÉ Arşivi, K: ١/٢ D: ٥٢٧ F: ١-٦ .

الوثائق التركية

ATASÉ Arşivi, K:٣٦١ D: ١٤٤٥ F: ٣-٣.
ATASÉ Arşivi, K: ٢٨١٨ D: ٥٩ F:٢- ١٥ .
ATASÉ Arşivi, K: ٢٨٢٠ D: ١٠٠ F: ٢.
ATASÉ Arşivi, K: ٢٨٢٠ D: ١٠٠ F: ٢.
ATASÉ Arşivi, K: ٢٨١٨ D: ٥٩ F:١- ٣٧, ١-٣٨.
ATASÉ Arşivi, K: ١/٢ D: ٥٢٧ F:١- ٦
ATASÉ Arşivi, K: ٢٨١٨ D: ٥٩ F:١- ٥٩, ١- ٦٠.
ATASÉ Arşivi, K: ٢٨٣٥ D: ١٢٧ F:١- ١١.
ATASÉ Arşivi, K:٢٨١٨ D: ٥٩ F:١- ٥٩, ١-٦٠ .
ATASÉ Arşivi, K: ١/٢ D: ٥٢٧ F: ١-٦
ATASÉ Arşivi, K: ٤٨٣ D: ١٨٩٣- A F: ٢٧- ٣
ATASÉ Arşivi, K:٣٦١ D: ١٠٣٠ (١٤٤٥) F: ١
ATASÉ Arşivi, K: ٣٦١ D: ١٠٣٠ (١٤٤٥) F: ١
BEO. ٤١٦٩/ ٣١٢٦٤٠/ ٥
DH. ŞFR ٨٧/ ٤٠
DH. ŞFR, ٦٤/ ٣٩.

الوثائق الأمريكية

- US State Department Record group, ٥٩, ٨٦٧,٤٨/ ٢٧١
- US State Department Record group, ٥٩, ٨٦٧. ٤٠١٦/ ٧٦
- US State Department Record group, ٥٩, ٨٦٧,٤٠١٦/ ٥٨

المصادر والمراجع العربية

١- يلماز أزتونة: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة محمد عدنان سلمان، المجلد الثاني، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٩٨٨.
٢- السلطان عبد الحميد: مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة وتعليق: د. محمد حرب عبد الحميد، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨م.
٣- عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها.

٤- مذكرات جمال باشا: تأليف جمال باشا، إعداد محمد السعيدي، الكتاب الأول، الطبعة الأولي، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣م.
٥- واهاكان دادريان: دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمينية في الحرب العالمية الأولى، ترجمة ألكسندر كاشيشيان، دمشق، ١٩٩٥.
٦- السلطان عبد الحميد: مذكراتي السياسية ١٨٩١- ١٩٠٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م.
٧- نعيم اليافي وآخرون: نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني ، الطبعة الأولي، اللاذقية، ١٩٩٥م.

المصادر والمراجع الأجنبية

١- Güneş Eroğlu, Münevver: Armenians in the Ottoman Empire according to IKDAM ١٩١٤-١٩١٨, The Graduate School of Social Sciences of the Middle East Teachnical University, Ankara, September, ٢٠٠٣
٢- Erickson, Edward J.: "The Armenian Massacres; New Records Undercut Old Blame, pp. ٦٧- ٧٥.
٣- Henry Morganthau: Ambassador Morganthau's story, the American Ambassador at Constantinople from ١٩١٣-١٩١٦, New York, ١٩١٨, p. ٨٨-٩٠,
٤- Uğer Ü, Üngör: CUP Rule in Diyar bekir Province ١٩١٣- ١٩٢٣,.
Tunaya, Tarik Zafer: op. cit., p.٣٤٢
Guenter Lewy: "Revisiting the Armenian Genocide

الدوريات:

١- The New York Times: "Armenians are sent to Perish in Desert", August ١٨, ١٩١٥
٢- The New York Times: "Armenian Horrors grow", August ٦, ١٩١٥.

٣- The New York Times, "Massacres ٤٠٠ Tartar, Armenians destroy a village Mujika continue pillaging", November ١٥, ١٩٠٥.
٤- The New York Times: "Wangenheim poisoned A Rome Rumor says", October ٢٧, ١٩١٥.
٥- New Port Daily News, October ٢٥, ١٨٩٥.
٦- جريدة مصر: ٢٧ يناير ١٩١٥م، العدد ٥٦٥٥ "الأحوال في القوقاز".
٧- تقويم وقايع: العدد ٢١٨٩ ، ١٩ مايس ١٣٣١ (١٩ مايو ١٩١٥).
٨- بحث عسكري: الأكراد والمشكلة الكردية، المبحث الثاني "تاريخ الأكراد حتى معاهدة سيفر ١٩٢٠م":
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia٢١/Akrad/index.htm, ١٥/٢/٢٠١٤.
٩- مقالة: مقالات لكتاب أتراك تخالف الرواية الرسمية للإبادة الأرمينية، بتاريخ ٥ ديسمبر ٢٠٠٦م،
- www.ara-ashjian.blogspot.com/٢٠٠٦/١٢/٥.htm, ١٠/٥/٢٠١٣

الرسائل العلمية

راندا رفعت عبد الفتاح: اسماعيل أنور "أنور باشا" ودوره في الحياة السياسية في الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٢م.